المحاضرة الخامسة: توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواتِرَةِ
- منْ سُورةِ الأعرافِ -

بعد أن أتينا على توجيه جُملةٍ صالحةٍ من المواضع في سُورة الأنعام، ننتقلُ بعدها إلى الكلام عن شيءٍ من المواضع في سُورة الأعراف، ومن الله نستمدُّ العونَ وجميلَ الألطاف:

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:2].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (تَذَّكَّرون).

- فقد قرأها عبد الله بن عامرٍ فقط (يَتَذَكَّرُونَ)، بياءٍ قبل التَّاء.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفصٌ (عاصم) (تَذَكَّرُونَ)، بتخفيف الذَّال.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (تَذَّكَّرُون) بتشديد الذَّال والكاف[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (تذكرون) بتاءِ الخطاب؛ سواءٌ شدَّد الذَّال أو خفَّفها، أنَّ أصل الفعل (تَتَذَكَّرُونَ) بتاءين، فالبعضُ خفَّفه بحذف إحدى التَّاءين لتجاور ثلاثة أحرفٍ متقاربة، والبعضُ خفَّفه بإدغام التاء في الذَّال؛ لأنَّ التاء أضعف من الذَّال، إذ الأولى مهموسةٌ والأخرى مجهورةٌ. والتَّاء الأولى على معنى الاستقبال، والثانية إنما دخلت على معنى فعل الشيء على مهل، نحو قولك: تفهَّمتُ وتعلَّمتُ، أي: أخذت الشيء على مَهَلٍ[2].

ووجهُهُ، أنَّه حُمِل على الخطابِ قبله في قوله تعالى: (اتبعوا ما أُنزِل إليكم) وقوله: (ولا تتبعوا من دونه أولياء)[3].

- وحُجَّة مَن قرأ بـ(ياءٍ)؛ أنَّه مكتوبٌ كذلك في مصاحف أهل الشَّام[4].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص267.

[2] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص400. و: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص5-6. و: المهدوي، شرح الهداية، ص297.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص460.

[4] ابن زنجلة، حُجَّة القراءات، ص280.

ووجهُهُ أنَّ الكلام أُجرِيَ عن غُيَّبٍ، والخطابُ للنَّبيِّ ﷺ، على معنى: قليلاً ما يتذكَّر هؤلاء الذين أُرسلتَ إليهم يا مُحَمَّدُ[1]، وذلك «عَلَى طَرِيقَةِ الِالْتِفَاتِ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَوَجَّهَ الْكَلَام إلى غَيْرِهِمْ مِنَ السَّامِعِينَ: إِلَى النّبي ﷺ وَالْمُسْلِمين»[2].

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[الأعراف:44].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (نعم).

– فقد قرأها الكسائيُّ فقط (نَعِمْ) بكسر العين.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (نَعَم) بفتحها[3].

– قال الأزهريُّ رحمه الله (ت:370هـ): «هما لغتان: نَعَم، ونَعِمْ، موقوفة الميم في اللغتين؛ لأنه حَرفٌ جاء لمعنىً. و(نعم): جواب كلام فيه استفهام لا جحد فيه، فإذا كان فيما قبله من الاستفهام جحد؛ فجوابه: (بَلى)، كقولك: ألم يأتك رسول؟ فتقول: بَلى»[4].

ولكنَّ مَن قرأ بكسر الميمِ (نَعِمْ)؛ أراد التَّفريق بين (نَعَم) التي هي حرف جوابٍ، وبين (النَّعَم) التي هي الإبل والبقر والشاء والمعز، لا سيما إذا كانت مُنكَّرةً ووُقِف عليها[5].

واحتجَّ بـ«مَا رُوِيَ فِي الحَدِيث: أَن رجلا لَقِي النَّبِي ﷺ بمنى، فَقَالَ: أَنْت الَّذِي يزْعم أَنه نَبِي؟ فَقَالَ: (نَعِمْ) بِكَسْر الْعين. وَرُوِيَ أَيْضا: أَن عمر ﷺ سَأَلَ رجلًا شَيْئًا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: قُل نَعِمْ؛ إِنَّمَا النَّعَمُ الْإِبِل»[6].

---

[1] يُنظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص6. و: المهدوي، شرح الهداية، ص297.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص18.

[3] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص371.

[4] الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص406.

[5] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص155.

[6] ابن زنجلة، حجة القراءات، 282-283.

– وحُجَّة مَن قرأ (نَعَمْ)، أنَّه اختارَ الفتح من اللُّغتين؛ لأنَّه الأخفُّ، ولم يلتفت إلى موافقته للفظ (النَّعَم) بمعنى بهيمة الأنعام، أو مُخالفته[1].

الموضع الثَّالث: قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:57].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (بشرا).

– فقد قرأها عاصمٌ فقط (بُشْرًا) بالباء المضمومة والشين الساكنة.

وقرأ ابن عامر فقط (نُشْرًا) بالنون المضمومة والشين الساكنة.

وقرأ حمزة والكسائي وخلفٌ (نَشْرًا) بفتح النون وإسكان الشين.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (نُشُرًا) بنون وشين مضمومتين[2].

– وحُجَّةُ مَن قرأ (بُشرًا) بالباء، أنَّه جعله من البشارة، بدليل قوله تعالى: (وَمن آيَاته أَن يُرْسل الرِّيَاح مُبَشِّرَات)، ذَلِكَ أَن الرّياح تبشر بالمطر. وَكَانَ عَاصِم يُنكر أَن تكون الرّياح تُنْشِرُ، وَكَانَ يَقُول: الْمَطَر يُنْشِر؛ أَي يحيي الأَرْض بعد مَوتهَا، يُقَال: نشر وأنشر إِذا أَحْيَا[3].

– وحُجَّةُ من قرأ (نُشُرًا ونُشْرًا)؛ أنَّه جعلها جمع (نَشور) مثل: رُسُل ورسول، وصُبُرٌ وصبور، وهو من أبنية المبالغة، كماءٌ طَهورٌ، ورجلٌ ضَحوكٌ، إلاَّ أنَّ قراءة إسكان الشين مُخفَّفةٌ من قراءة ضَمِّها، ومعناها: الريح التي تنشُرُ السحابَ، أي تبسُطه في السَّماء[4].

– وحُجَّة من قرأ (نَشْرًا) بفتح النون، أنَّه جعلها مصدرًا قائمًا مقام اسم الفاعل، والتَّقدير: يُرسل الرياح ناشرةً نشرًا، ثمَّ اكتُفيَ بالمصدر عن اسم الفاعل، بدليل قوله تعالى: (والناشرات نشرا)، والمعنى إمَّا أن يكون: نشرت الريح السحاب نشرا، أي بسطته وفرقته. أو ناشرةً نشرًا،

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص155.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص269-270.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص286.

[4] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص409. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص285. و: المهدوي، شرح الهداية، ص304.

بمعنى: مُحييةً البلاد بما يترتب عليها من مطر، كقوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشرها) أي: نحييها، وقوله: (ثم إذا شاء أنشره) أي: أحياه[1].

الموضع الرَّابع: قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الأعراف:143].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (دكا).
- فقد قرأها حمزة والكسائي وخلف (دَكَّاءَ) بالمدِّ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (دَكًّا) بالتَّنوين دون مدٍّ[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (دَكَّاء) بالمدِّ والهمز؛ أنَّهُ مأخوذٌ من قول العرب: ناقةٌ دكَّاءُ؛ أي لا سنامَ لها، والمعنى: أنَّ الله ﷻ لما تجلَّى للجبل، ساخ في الأرض من هيبة الله وعظمته، فأصبح مكانه يظهر كالأرض المستوية.

ويُؤيِّده ما رُوِيَ في التفسير عن أنس بن مالكٍ ﷺ أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا) ، قال هكذا بإصبعه، ووضع النبي ﷺ الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل. قال ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310هـ): «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي، قراءةُ من قرأ: (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) ، بالمد وترك الجر، لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله ﷺ على صحته. وذلك أنه روي عنه ﷺ أنه قال: "فساخ الجبل"، ولم يقل: "فتفتت" ولا "تحول ترابًا". ولا شك أنه إذا ساخ فذهب، ظهرَ وجهُ الأرض، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها، وصارت دَكَّاء بلا سنام»[3].

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 285-286. و: مكي، الكشف، ج1، ص466. و: المهدوي، شرح الهداية، ص303-304.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص271-272.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج13، ص102.

– وحُجَّة مَنْ قرأ (دَكًّا) بالتَّنوين، أنَّه جعله مصدَرًا، على معنى: دكَّه دكًّا، ودككت الشَّيْءَ؛ إذا كَسرته وفتته. فتأويله: جعلته مفتتا كالتراب، وحجتهم قَوْله تَعَالَى: (كلا إذا دكت الأَرْض دكا دكا). الْمَعْنى: فَلَمَّا تجلى ربه للجبل دكه دكًّا، فَيجْعَل قَوْله (دكا) مصدرا صدر عَن معنى الْفِعْل لَا عَن لَفظه[1].

أو أنَّه مصدرٌ قام مقام اسم المفعول، والمعنى: جعله مدكوكًا ومُندكًّا، أي مُفتتًّا مُكسَّرًا[2].

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[الأعراف:150].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (ابن أم).

– فقد قرأها ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَأَبُو بَكْرٍ (شعبة) بِكَسْرِ الْمِيمِ (ابْنَ أُمِّ). وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بفتحها (ابن أُمَّ)[3].

– وحُجَّةُ مَن قرأ بالفتح (ابنَ أمَّ)، أنَّه جعل الاسمين اسمًا واحدًا، وعاملهما معاملته، مثل: أحَدَ عشرَ، وخمسةَ عشَرَ، فالمجموع اسمٌ مبنيٌّ على فتح الجزئين، في محلِّ نصب منادى، وَذَلِكَ أَنا جعلنَا الاسمين اسْما وَاحِدًا، فيُنزلان منزلَة اسْم وَاحِد، كَأَنَّك تنادي وَاحِدًا، لِأَنَّك إِذا قلت: يَا بن أم، كَأَنَّك قلت: يَا أَخ.[4]

– وحُجَّةُ من قرأ بالكسر (ابنَ أُمِّ)، أنهما اسمان أُضيف الأول للآخر، والأصل: ابنَ أمِّي، إلاَّ أنَّ ياء المتكلِّم حُذِفت، لدلالة الكسرة عليها، ولكثرة هذا في الكلام، نحو: يا ربِّ، ويا قوْمِ وأضرابها[5].

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص163. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص295.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص475-476.

[3] ابن الجزري، النشر، ج2، ص272.

[4] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص425. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص297-298.

[5] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص479. و: المهدوي، شرح الهداية، ص312.